زانكۆی سەلاحەدین - هەولێر
Salahaddin University-Erbil

أثر التلوين الصرفي في توظيف الكلمة القرآنية
- نماذج مختارة –

مشروع تخرج

مقدم إلى قسم اللغة العربية – بكلية التربية، هوجزء من متطلبات نيل درجة بكالوريوس في (اللغة العربية و آدابها)

إعداد الطالبة:

خه نده فريدون عبدالله

بإشراف:

د. ئه فین سعید عبدالعزیز

٢٠٢٣_٢٠٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾

صدق الله العظيم

العلق: ١ ـ ٥

(تأييد المشرف وموافقته)

أؤيد بأَنَّ هذا البحث الموسوم بـ (أثر التلوين الصرفي في توظيف الكلمة القرآنية – نماذج مختارة –) للطالبة (خه نده فريدون عبدالله) قد كتب وأنجز تحت إشرافي وأنا أوافق على تقديمه بشكله الحالي للمناقشة لنيل درجة البكالوريوس في اختصاص اللغة العربية وآدابها.

الاسم: د. ئەڤین سعید عبد العزیز

التوقيع:

التأريخ: 1/ 4/ 2024

الإهداء

إلى مَن بلّغ الرسالة وأدى الأمانة...ونصح الأُمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)...

إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري، إلى الرجل الأبرز في حياتي (والدي العزيـز)...

إلى من بـــــها أعلو، وعليها أرتكز، إلى القـــــلب المعطاء(والدتي الحـبيـبة)...

إلى من بذلوا جهدًا في مساعدتي وكانوا خيرَ سندٍ (إخــواني وأخواتي)...

إلى أصدقائي وزملائي وزميلاتي ...إلى كل من ساهم ولو بحرف في حياتي الدراسية...

أهدي جهدي هذا

حباً....واعتزازاً....ووفاءً

شكر وعرفان

بكل الاحترام والتقدير يسرني ان أرفع اخلص كلمات الشكر والعرفان إلى مشرفة البحث (د.أقين سعيد عبدالعزيز) التي كانت عوناً لي بعد الله في انجاز كتابة بحث التخرج والحصول على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية سائلين المولى عز وجل أن يحفظها ويسدد خطاها وان يتفضل عليها بالخير حيث كانت كما أتوجه بالشكر والتقدير الى رئاسة القسم والأساتذة الأفاضل.

ملخص البحث

يتطرق هذا البحث إلى أهمية الصرف في توظيف كلمات القرآن الكريم وتغاير الصيغ والعدول عنها للانتقال من خطاب إلى خطاب آخر في القرآن الكريم. واعتمد البحث مصادر متنوعة في الصرف وكتب التفاسير لبيان الفكرة.

وهذا التنوع القرآني في استخدام الكلمات وتوظيفها على نحو بليغ هو ما نعنيه بـ (التلوينات الصرفية)، أي: تنوعات التركيب الصرفي في سياقات النص القرآني المبارك، وما يؤديه هذا التنوع من تأثيرات ملموسة على الدلالات البلاغية، وما يستتبع ذلك من تأثير على مستوى الكلمة ومن ثمَّ التركيب.

ولعنا هنا تمسك بخيوط الموضوع التي تنبع من محاولة إبراز علاقة الصرف بمقتضيات السياق فيتساءل الباحث في هذا المجال هل يؤدي الصرف وظيفة بلاغية؟ وهل تسهم طرق الأداء الصرفي في إبراز سياق بلاغي معيّن؟

ويجيء هذا البحث في مقدمة وخمسة محاور:

أما المقدمة فانعقدت لبيان ممهدات الموضوع وخطة البحث.

وجاء المحور الأول بعنوان (تعاور المترادفات دلاليًا)؛ لتبيان ترادف المفردات في سياقتها التوظيفية في القرآن الكريم.

والمحور الثاني بعنوان (تغاير الصيغ توظيفيا) يحاول إيضاح تنوع الصيغ المشتقة من أصل واحد.

والمحور الثالث بعنوان (الجمع التوظيفي بين الصيغ المترادفة)، ويحاول هذا المحور إبراز التلوين الدلالي بين المترادفات القرآنية.

والمحور الرابع بعنوان (التلوين الصرفي بالتكرار) انعقد؛ لبيان الأثر الجمالي من تكرار الصيغ على وفق محددات السياق.

والمحور الخامس بعنوان (التلوين الصرفي بالعدول) يهدف إلى بيان التناسب الدلالي، والتناسق التعبيري في اختيار المفردات بين نظائرها المتعددة؛ لأمر مقصود.

المحتويات

تأييد المشرف موافقته.....ت

الإهداء.....ث

شكر وعرفان.....ج

ملخص البحث.....ح

المحتويات.....خ

المقدمة 1- 2

المحور الأول :- تعاور المترادفات دلاليًا 3-6

المحور الثاني :- تغاير الصيغ توظيفيا 3

تغاير الصيغ الفعلية ذات الأصل الاشتقاقي الواحد 4

تغاير الصيغ المشتقات ذات الأصل الاشتقاقي واحد 5

تغاير المصادر الراجعة إلى أصل اشتقاقي واحد.....6

المحور الثالث :- الجمع التوظيفي بين الصيغ المترادفة.....7- 11

الجمع التوظيفي بين المبني للمعلوم و المبني المجهول 8-11

المحور الرابع التلوين الصرفي بالتكرار.....12- 14

المحورالخامس التلوين الصرفي بالعدول 14-18

العدول عن التعبير بالإسمية إلى الفعلية أو العكس 14-16

العدول في توظيف الصيغ الاشتقاقية.....16-18

نتائج البحث.....19-20

المصادر المراجع.....21- 23

الملخص باللغة الكوردية والانجليزية.....24

المقدمة

الحمد لله حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سـلطانه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشـهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومَن سار على نهجه إلى يوم الدين. وبعدُ:

اللغة العربية واسـعة الأطياف وتحتوي الكثير من الأفكار و أنواع الدراسـات العربية وهي ؛ البلاغة ، النحو و الصـرف ، اللهجات ، القراءات و المعاجم ، و القيام بالأبحاث في مجال اللغة العربية يوضـحها و يجعلها أكثر فهما و انتشـاراً من خلال الأبحاث المقامة باللغة العربية يسـتطيع الناس الحصـول على معلومات حول الحضـارة العربية العريقة ومراحل تطورها وتواجدها في المناطق العربية، كونها غنية بالقصص والأساطير و القصائد الشعرية و النثرية. يستطيع الباحثون في اللغة العربية الكشـف والتحليل عن الحقائق و المعارف التي تبين مدى ارتباط القرآن الكريم باللغة العربية ، و لا سـيما أننا ندرك أهمية اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم.

التلوين لغة: من لون يلون تلوينا، بمعنى تغير أسـلوب الكلام إلى أسـلوب آخر و هو أعمُّ من الالتفات[1]، وقيل اختيار الألوان و مزجها في رسم لوحة، و فنُّ التلوين هو وَضْع الألوان، أو تقديم ألوان من الطَّعام للتَّفكّة و التَّلَذُّذ به[2].

والتلوين اصـطلاحا: هو مقام الطلب و الفحص عن طريق الاسـتقامة[3]، مرادهم من التّلوين التّغيّر و التّحوّل من حال إلى حال ؛ لأنَّ المقام يرتقي من حال إلى حال ، أي : ينتقل من وصف إلى وصف و يخرج من مرحلة إلى أخرى[4].

الصـرف في اللغة: ومنه تصـريف الرياح وهو صـرفها من جهة إلى جهة أخرى وتحويلها من حال إلى حال جنوبا وشمالا، وتصريف الكلام والحديث أي: تغيره وحمله على غير الظاهر[5].غيرأنَّ المحدثين يرون أنّ كل دراسة تتصل بالكلمة الواحدة أو أحد أجزائها تؤدي إلى خدمة الجملة و العبارة العربية[6].

الصـرف في الاصـطلاحا: مقياس يُعرف به أحوال أبنية الكلمة ، و اتّخذه علماء الصـرف من أحرف (فعل) لتنميط الكلمات العربية، وتنظيمها، وهي :الأسماء، والأفعال والصفات دون غيرها من أقسام الكلام[7].

واسَنادًا إلى ما تقدم من مفهوم التلوين والصرف لغة واصطلاحًا يستنتج أنّه بمعنى تنوعات التركيب الصرفي في سياقات النص القرآني المبارك، وما يؤديه هذا التنوع من تأثيرات ملموسة على الدلالات البلاغية، وما يستتبع ذلك من تأثير على مستوى الكلمة ومن ثمَّ التركيب.

ونفتتح معكم بحثنا الذي أقمناه على بركة الله عز وجل ، حيث كان عنوان البحث أثر التلوين الصـرفي في توظيف الكلمة القرآنية، وقد أشـارت عليَّ بذلك العنوان الدكتورة القديرة (أثين سـعيد عبدالعزيز) وبتوفيق من الله تعالى اسـتطعت أن

---

[1] تاج العروس: 517/1.
[2] معجم الوسيط:13/2.
[3] التعريفات :29/1.
[4] موسوعة المصطلحات:199/1.
[5] لسان العرب :443/1.
[6] معجم الوسيط:529/1.
[7] التطبيق الصرفي: 98.

أجمع الكثير من المعلومات حول هذه المادة ، و نتمنى الاستفادة و التوفيق لجميع القراء و الطلبة الذين سوف يستفيدون من البحث ، والله ولي التوفيق.

ويجيء هذا البحث في مقدمة وخمسة محاور:

أما المقدمة فانعقدت لبيان ممهدات الموضوع وخطة البحث.

وجاء المحور الأول بعنوان (تعاور المترادفات دلاليًا)؛ لتبيان ترادف المفردات في سياقتها التوظيفية في القرآن الكريم.

والمحور الثاني بعنوان (تغاير الصيغ توظيفيا) يحاول إيضاح تنوع الصيغ المشتقة من أصل واحد.

والمحور الثالث بعنوان (الجمع التوظيفي بين الصيغ المترادفة)، ويحاول هذا المحور إبراز التلوين الدلالي بين المترادفات القرآنية.

والمحور الرابع بعنوان (التلوين الصرفي بالتكرار) انعقد؛ لبيان الأثر الجمالي من تكرار الصيغ على وفق محددات السياق.

والمحور الخامس بعنوان (التلوين الصرفي بالعدول) يهدف إلى بيان التناسب الدلالي، والتناسق التعبيري في اختيار المفردات بين نظائرها المتعددة؛ لأمر مقصود.

وقد بذلت قصارى جهدي في البحث عن هذه المحاور في أمات الكتب فمن تلك المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها: (الكشاف ، البحر المحيط ، تاج العروس ، التحرير والتنوير ، الممتع في التصريف) وغيرها كثير ...وقد اعترض سبيل دراستي هذه بعض الصعوبات من بينها كثرة المراجع وتداخلها.

المحور الأول: تعاور المترادفات دلاليًا

قد تتعاور المفردات في التعبير القرآني فتستعمل مفردة في مواطن أخرى شبهِ بهِ بل في قصة واحدة والموقف واحد[1] وذلك نحو قول تعالى{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (الآيه ١٥٥ من سورة البقره) ، أي : ولنمتحننكم بأنواع من المصائب ؛ بشيء من الخوف من أعدائكم ، بالجوع واقلة الطعام و بنقص في الأنفس بسبب الافات التي تهلك الناس ،أو بالشهادة في سبيل الله، وبنقص من الثمرات التي تنبتها الأراضي وبشر- أيها النبي – الصابرين على تلك المصائب بما يسرهم في الدنيا و الاخرة[2]. وكذلك جاءت في سورة (النحل) في قوله تعالى { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (الايه ١١٢من سورة النحل)، أي: إوأخذ قومها العذاب وهم ظالمون ويجسم التعبير الجوع والخوف فيجعله لباسا ؛ ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقا ، لأن الذوق أعمق أثرا في الحس من مساس اللباس للجلد .لا في موضع العقاب،أو في موضع الفقر المدقع ، والعجز الظاهر. ويذكرون (الجوع) في موضع القدرة والسلام[3].قدم الخوف من الجوع في سورة البقرة لأنة الآية تتكلم عن القتل و المعركة فلا يفكر الإنسان بالجوع أما قدم الجوع من الخوف في سورة النحل لأنة في سياق نعمة الرزق والله تعال اعلم بالصواب[4].

وكذلك جاءت في سورة (النازعات) قوله تعالى { فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى.} (الآيه ٣٤من سورة النازعات) فإذا جاءت الطامة الكبرى"، يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيامة، وسميت القيامة: طامة لأنها تطم على كل هائلة من الأمور، فتعلو فوقها وتغمر ما سواها، و"الطامة" عند العرب: الداهية التي لا تستطاع[5]، مثل قول تعالى { فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ }(الآيه ٣٣ من سورة عبس) ثم ذكر القيامة فقال: "فإذا جاءت الصاخة"، يعني صيحة القيامة سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع، أي تبالغ في الأسماع حتى تكاد تصمها[6]. فلم عبَّر عن القيامة في هاتين الآيتين بلفظين مترادفين في الدلالة على هذا اليوم ؟ يقول الراغب : " الصاخة : شدة صوت ذي النطق . يقال : صَخَّ يَصُخُ صَخاً فهو صاخٍ . قال تعالى : {فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ } {، وهي عبارة عن القيامة " ويقول : " الطمّ : البحر المطموم ، يقال له : الطمّ والرمّ ، وطمّ على كذا[7]، سميت القيامة طامة لذلك وبملاحظة الآيتين يتضح أن لفظ (الطامة) لفظ شديد يستعمل في الأمور الحادة التي تنسى عندها الشدائد ، لأنها تطمّ (تسُتر) ما عداها . والقيامة هي الطامة الكبرى لأنها تُنسي ما تقدّم عنها من شدائد الدنيا[8].

---

[1] بلاغ الكلمية في التعبير القرآني: 124/2.
[2] التفسير الميسر: 123.
[3] في ظلال القرآن: 125.
[4] تفسير الزمشخري: 345.
[5] تفسير القرآن/124.
[6] تفسير الطبري /67
[7] المفرداتفي غريب القرآن: 3/2.
[8] البرهان في المتشابه القرآن: 112.

المحور الثاني: تغاير الصيغ توظيفيًا

من مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم تنوع توظيف الصيغ المشتقة من أصل واحد . فمن المعلوم أن لكل كلمة عربية مشتقة جذراً لغوياًهو لأصل في كل الصيغ التي اشتقت منه. وهذا الجذرغالبا ما يكون ثلاثيا مكون من ثلاثة أحرف. وهذا الأساس الاشتقاقي موظف في السياق القرآني على شكل جمالي فريد، ولذا كان لا بد من الوقوف على تنوعات الاشتقاق من الجذرالواحد في هذا السياق، وإدراك فنيات التلاؤم الدلالي بين هذه الصيغ .وعند البحث في ظاهرة مثل هذه لا بد من تقسيمها إلى جزئيات ليتسنى لنا الوقوف بالتفصيل على مفرداتها. ويمكننا تقسيم ظاهرة تغايرالصيغ إلى ثلاثة أقسام هي :

1- تغاير الصيغ الفعلية ذات الأصل الاشتقاقي الواحد .

2- تغاير صيغ المشتقات ذات الأصل الاشتقاقي الواحد .

3- تغاير صيغ المصادر الراجعة إلى أصل اشتقاقي واحد .

ولنقف الآن على فنيات التوظيف في كل قسم[1].

أولا: تغاير الصيغ الفعلية ذات الأصل الاشتقاقي الواحد

ينهج القرآن الكريم في توظيفه للأفعال نهجاً فريداً، إذ يوظف صيغ الأفعال بتشكيلاتها الصرفية كلها في سياقات متنوعة ، تتلاءم وهذه السياقات، بالرغم من الاتحاد الصيغي لهذه الأفعال في عودتها إلى (مادة لغوية واحدة) ، لكن مراعاة مبدأ التناسب النصي والدلالي هو الحاكم في هذا التنوع الوظيفي. لذا فإننا هنا معنيون بالوقوف على حكمة اختصاص كل آية بصيغة فعلية موظفة فيها؛ لأنه من المعلوم أن لا ترادف بين الصيغ الفعلية ، ولا بد من وجود فروق دلالية دقيقة بين هذه الصيغ .

يرى د. عودة الله القيسي أن محاولة الوقوف على الفروق الدلالية الدقيقة بين الصيغ الفعلية المشتقة يتحدد بثلاثة عناصر " الأول : مادة الكلمة والجذر الثلاثي لها، وهو أساس معناها. والثاني : صيغة الكلمة الاشتقاقية ؛ فعلاً أو اسم فاعل أو صيغة مبالغة. والثالث: موضوع وهدف السياق الذي وردت فيه ".[2]

ولنمثل الآن ببعض الآيات القرآنية لبيان هذه الظاهرة، قال تعالى{ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ} (الآية 4 من سورة يونس) إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا) صدقا لا خلف فيه . نصب على المصدر ، أي : وعدكم وعدا حقا (إنه يبدأ الخلق ثم يعيده) أي : يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم ، قراءة العامة : (إنه) بكسر الألف على الاستئناف ، وقرأ أبو جعفر " أنه " بالفتح على معنى بأنه (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) بالعدل، (والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء حار انتهى حره ،(وعذاب أليم بما كانوا يكفرون)[3]. فالحديث يدور في هذه الآيات التي وظف فيها الفعل (يَبْدَأُ) على معنى ابتداء الخلق[4] وكذلك جاءت في سورة (العنكبوت){ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

[1] -سر الإعجاز البياني في القرآن: 328.
[2] الكشاف :2\ 32.
[3] تفسير السعدي: 154.
[4] المعجم المفهرس:141.

}(الايه ١٩من سورة العنكبوت) قال: ﴿ أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ﴾بلى قد رأوا(و) إن الله (تبارك وتعالى) (خلق) العباد. قال :﴿ ثم يعيده ﴾ يعني البعث، يخبر انه يبعث العباد. والمشركون [على خلاف ذلك] لا يقرون بالبعث. قال :﴿ إن ذلك على الله يسير﴾خلقهم وبعثهم.(3) [1]فقد وظف القرآن الكريم في الآيتين فعلين هما (يبْدَأ) على وزن (يفْعَل) وماضيه (فَعَلَ)، و(يُبْدِئ) على وزن (يُفْعِل) وماضيه (أَفْعَل) ، وهما من أصل اشتقاقي واحد هو (البدء) ، غير أنهما لا يعودان إلى صيغة اشتقاقية واحدة. فالفعل (يَبْدَأ) هو مضارع الثلاثي (بَدَأَ) تقول : (بدَأَ ، يبْدَأ ، بَدءا) ، والفعل (يُبْدِئ) رباعي ، تقول : (أبْدَأُ ، يُبْدِئُ ، إبْدَاء وقد ورد الفعل (يَبْدَأ) [2].

ثانيا: تغاير صيغ المشتقات ذات الأصل الاشتقاقي الواحد

تتنوع صيغ المشتقات ذات الأصل الاشتقاقي الواحد في سياقات القرآن الكريم بما يعضد دلالاتها الجمالية، ويثري جوانبها التوظيفية، مع الحفاظ على اللمحات الإعجازية لهذا التوظيف في آيات النص الكريم. كما أن الموجه للدلالة في هذه السياقات إنما هو الآية التي ترد فيها هذه الصيغ ، بالإضافة إلى السياق العام للسورة. وكل ذلك يتمّ في إطار اتساق تام ومتكامل مع فنيات الانتقاء والاختيار لهذه الصيغ كما تم على أدق وأتم هيئة. ولذا فإننا هنا نحاول الوقوف على بعض هذه التنويعات في الصيغ الاشتقاقية لتبيان ما تحويه من دلالات، وما تهدفه من مقاصد جمالية [1] قال تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّار وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَوَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُور}(الآية185 من سورة ال عمران). ثم خوفهم، فقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾، يعنى جزاء أعمالكم.﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ ﴾، يعنى صرف ﴿ عَنِ ٱلنَّار وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾، يعنى فقد نجى، ثم وعظهم، فقال: ﴿ وَما ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ ٱلْغُرُور) [٢] [3]والوظيفة الصرفية المنوطة به كذلك على سبيل الحدوث والتجدد في حالة دلالته على الحال أو الاستقبال . أما إذا دلَّ على الماضي فهو مثل الأسماء يكون مضافاً مثلما هو قوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ بإضافة اسم الفاعل (ذائقة) إلى كلمة (الموت). وتعليل ذلك أن الزمن الماضي قد تم حدوثه ووقع فأصبح أمراً مؤكداً وثابتاً كثبات دلالة الاسمية في الأسماء[4].

وكذلك جاءت في سورة (الأنبياء)في قوله تعالى: {بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ }(الآية 18 من سورة الأنبياء) يخبر تعالى، أنه تكفل بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإن كل باطل قيل وجودل به، فإن الله ينزل من الحق والعلم والبيان، ما يدمغه، فيضمحل، ويتبين لكل أحد بطلانه { فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } أي: مضمحل، فانٍ، وهذا عام في جميع المسائل الدينية، لا يورد مبطل، شبهة، عقلية ولا نقلية، في إحقاق باطل، أو رد حق، إلا وفي أدلة الله، من القواطع العقلية والنقلية، ما يذهب ذلك القول الباطل ويقمعه فإذا هو متبين بطلانه لكل أحد[5]. وصيغة اسم الفاعل (زاهق) في آية سورة الأنبياء ، فلم هذا التنويع في التعبير بصيغة ذات الأصل الواحد[6] .وايضاً في قو له تعالى:{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً } (الآية 3 من سورة الإنسان) ، أي: إنا هديناه السبيل"، أي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة، وعرفناه طريق الخير والشر. "إما شاكراً وإما كفوراً"، إما مؤمناً سعيداً وإما كافراً شقياً. وقيل: معنى الكلام الجزاء، يعني: بينا له

[1] تفسير يحيي بن سلام:235.
[2] التسهيل لعلوم التنزيل:249/3.
[3] تفسير مقاتل ابن سليمان:234/1.
[4] البحر محيط :136/1 .
[5] تفسير السعدي :456.
[6] إعجاز القران البياني:296.

الطريق إن شكر أو كفر[1].فقد عبّر في جانب النعمة بصيغة اسم الفاعل (شاكر) الدالة على قلة من يؤديها ، وعبّر في جانب كفران النعم وجحودها بصيغة المبالغة من مادة (كَفَرَ) وهي (كَفُور) للدلالة على كثرة هذه الفئة . فناسب بالقليل القليل، وبالكثير المبالغة . وهذا هو جوهر التعبير في صيغتي اسم الفاعل والمبالغة[2].

ثالثا: تغاير صيغ المصادر الراجعة إلى أصل اشتقاقي واحد

المصدر هو الاسم الدال على الحدث مجرداً من الحدث والشخص والزمان والمكان ، وهو عند البصريين اصل المشتقات.واختلف القدماء حول المصدروالفعل أيهما اصل وأيهما فرع . فقد ذهب البصريون إلى أن المصدر أصل الفعل، وذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو الأصل ، والمصدر فرع عليه[3]والمصدر يختلف عن الفعل في كونه اسماً ، ويتفق معه في الدلالة على الحدث ، مع زيادة الفعل على المصدر في اقترانه بالزمن الذي هو جزء منه .

وقد تتعدد صيغ المصدر لأصل لغوي واحد دلالة على ثراء اللغة وعبقريتها، وتنوع موادها.ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول تعالى {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }(الايه ٦٠ من سورة الأعراف) قال الملأ من قومه) أي: الجمهور والسادة والقادة والكبراء منهم : (إنا لنراك في ضلال مبين) أي : في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا . وهكذا حال الفجار إنما يرون الأبرار في ضلالة[4] قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(الايه ٦١ من سورة الأعراف) قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه مجيبًا لهم:يا قوم، لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله، وإفراده بالطاعة دون الأنداد والآلهة، زوالا مني عن محجة الحقّ، وضلالا لسبيل الصواب، وما بي ما تظنون من الضلال، ولكنّي رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به: من إفراده بالطاعة،والإقرار له بالوحدانية، والبراءة من الأنداد والآلهة[5] فقد وظف النص القرآني في هذه الآية مصدرين هما (الضلال) و (الضلالة) لفعل واحد هو (ضَلَّ) مضعف العين[6] والراغب يفصل القول في تبيان معاني المصدر من هذه المادة بقوله : " الضلال : العدول عن الطريق المستقيم ، ويضاده الهداية . قال تعالى : { مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا }[7] ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج ، عمداً كان أو سهواً ، يسيراً كان أو كثيرا[8].

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل:304/2.
[2] الطائف الإشارات:127.
[3] معاني القرآن :368/1.
[4] تفسير ابن كثير :435.
[5] تفسير الطبري :345.
[6] مجاز القران:242/1.
[7] المفردات :22/2.
[8] لمعجم المفهرس :520_521.

المحور الثالث: الجمع التوظيفي بين الصيغ المترادفة

وبعد تقديم مفهوم الترادف في اللغة العربية، ويجدر بالباحث عرض أسباب الجمع التوظيفي ووقوعه هي :

1. تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة بعدد من تلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة.
2. أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ثم يوصف بصفات مختلفة
3. التطور اللغوي في اللفظة الواحدة، فقد تطور بعض أصوات الكلمة الواحدة على ألسنة الناس فتنشأ صور أخرى للكلمة وعندئذ يعدها اللغويون العرب مترادفا لمسمي واحد
4. الاستعارة من اللغات الأجنبية التي كانت تجاوز العربية في الجاهلية وصدر الإسلام[1].

أسباب نشأة الترادف الوظيفي هي :

1. إن اللغة العربية قد تميزت عن أخواتها من اللغة السامية من حين انفصال العرب عن مواطن بقية الساميين لحلولهم في عربة وهي تهامة (التي لأجلها سموا عربا) وهي الشاطئ الكائن على بحر القلزم (الأحمر) في جنوبه وشماله وانتشروا حينئذ على ذلك الشاطئ ثم على شاطئ بحر عدن واستوطنوا ذلك الشاطئ وبعض ثرواته وهو بلاد اليمن فتكلموا بلغتهم العربية العتيقة أعنى اللغة القحطانيين وتفرقوا قبائل فنزلوا حضر موت والأحقاف وبلاد عمان وبلاد البحرين والسروات الفاصلة بين تهامة والبحرين وهي المسماة بنجد ثم بالحجاز. وكانت لغتهم متماثلة متقاربة إذ كانوا أمة واحدة.
2. اختلاف قبائل العرب في أسماء بعض الأشياء فتشيع الأسماء التي ينطقون بها كلها في جميع قبائلهم لا سيما في الحجاز لأنها قرار القبائل.
3. اختلاف نطق قبائل العرب بغض الحروف مثل قولهم "صراط" و"سراط" و"زراط".
4. تخفيف بعض قبائل العرب بعض الكلمات فتصير الكلمة بالتخفيف كلمة أخرى مرادفة لمعنى الكلمة قبل التخفيف مثل "كاك" بمعنى "كذلك" و"عاب" بمعنى "عيب".
5. ما دخل في لغات العرب من الألفاظ الأعجمية وهي ما يسمي بالمعرب مثل القسطاس من الرومية بمعنى العدل
6. كثرة المجاز في كلام شعراء العرب حتى يشيع شيوعا يقربه من الحقيقة فتحدث بسبب ذلك ألفاظ مرادفة في المعنى المراد للألفاظ الحقيقية وينسى منها اعتبار العلاقة التي أوجبت المجاز بها وما المجاز إلا مفتاح باب المترادف.
7. التوسع في الاستعمال واشتهاره، فمن ذلك إطلاق الوصف المشهور بدون ذكر الموصوف نحو إطلاق المدام والمدامة على الخمر لأن أصل المدام أنه وصف أي الذي أديم في الدن حتى تعتق ثم شاعت وصارت اسما من أسماء الخمر. وإلى جانب ذلك أن الأعراب يهملون ما بين اللفظين اللذين من جنس واحد من الفروق ويطلقونها على معنى مساو. ومثال ذلك أن ثمر الأراك إذا كان رطبا يسمي البرم فإذا أدرك سمي المرد وإذا اسودّ سمي البرير فإذا يبس سمي الكباث.
8. ادعاء بعض علماء اللغة معاني كلمات رادفت بها كلمات أخرى وهو نادر. ومثال ذلك ما حكاه الخليل في كتاب العين عن أهل اللغة قال في قوله تعالى "خلق الإنسان من عجل" إن العجل الحمأة.

[1] بحر العلوم:100/2

9. ضرورة الشعر، وبخاصة القافية. فإن الشعراء تسامحوا لأنفسهم في تغير أحكام بعض الكلمات وتسامح لهم العرب في ذلك. ومثال ذلك كلمة "على" المرادفة "لعلٍ" المرادفة "العلُو" في قول امرئ القيس : "كجلود ضخر حطه السيل من عل".

10.ما نشأ من اختلاط العرب بعد الإسلام في الفتوح فكثر بذلك الترادف إذ زيد في دخول العرب من الفارسية والرومية شيء كثير، وإذ زيد ما دخل من لغات أهل الأمصار وما لم يكن يعلق بمسامع العرب مثل "الدراقن" للتفاح و "القط" للهر و"علو" بمعنى "على" وكان كل ذلك من لغة أهل بغداد.

11. القلب في الكلمة وهو يقع لبعض قبائل العرب كقولهم للأصلع أصعل[1].

ومن أمثلة الجمع بين الصيغ المترادفة قوله تعالى:{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}(الآية ١٠٢من سورة البقرة) أي: ولما كان من العوائد القدرية والحكمة الإلهية أن من ترك ما ينفعه، وأمكنه الانتفاع به فلم ينتفع، ابتلي بالاشتغال بما يضره، فمن ترك عبادة الرحمن، ابتلي بعبادة الأوثان، ومن ترك محبة الله وخوفه ورجاءه، ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجائه، ومن لم ينفق ماله في طاعة الله أنفقه في طاعة الشيطان، ومن ترك الذل لربه، ابتلي بالذل للعبيد، ومن ترك الحق ابتلي بالباطل. كذلك هؤلاء اليهود لما نبذوا كتاب الله اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتختلق من السحر على ملك سليمان حيث أخرجت الشياطين للناس السحر، وزعموا أن سليمان عليه السلام كان يستعمله وبه حصل له الملك العظيم. وهم كذبة في ذلك، فلم يستعمله سليمان، بل نزهه الصادق في قيله: { وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ } أي: بتعلم السحر، فلم يتعلمه، { وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا } بذلك. { يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ } من إضلالهم وحرصهم على إغواء بني آدم، وكذلك اتبع اليهود السحر الذي أنزل على الملكين الكائنين بأرض بابل من أرض العراق، أنزل عليهما السحر امتحانا وابتلاء من الله لعباده فيعلمانهم السحر. { وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى } ينصحاه، و { يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ } أي: لا تتعلم السحر فإنه كفر، فينهيانه عن السحر، ويخبرانه عن مرتبته، فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال، ونسبته وترويجه إلى من برأه الله منه وهو سليمان عليه السلام، وتعليم الملكين امتحانا مع نصحهما لئلا يكون لهم حجة. فهؤلاء اليهود يتبعون السحر الذي تعلمه الشياطين، والسحر الذي يعلمه الملكان، فتركوا علم الأنبياء والمرسلين وأقبلوا على علم الشياطين، وكل يصبو إلى ما يناسبه. ثم ذكر مفاسد السحر فقال: { فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ } مع أن محبة الزوجين لا تقاس بمحبة غيرهما، لأن الله قال في حقهما: { وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } وفي هذا دليل على أن السحر له حقيقة، وأنه يضر بإذن الله، أي: بإرادة الله، والإذن نوعان: إذن قدري، وهو المتعلق بمشيئة الله، كما في هذه الآية.

إذن شرعي كما في قوله تعالى في الآية السابقة: { فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ } وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير، ولم يخالف في هذا الأصل من فرق الأمة غير القدرية في أفعال العباد، زعموا أنها مستقلة غير تابعة للمشيئة، فأخرجوها عن قدرة الله، فخالفوا كتاب الله وسنة

[1] إيجاز البيان عن معانى القرآن:446/1.

رسوله وإجماع الصحابة والتابعين. ثم ذكر أن علم السحر مضرة محضة، ليس فيه منفعة لا دينية ولا دنيوية كما يوجد بعض المنافع الدنيوية في بعض المعاصي، كما قال تعالى في الخمر والميسر: { قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا } فهذا السحر مضرة محضة، فليس له داع أصلا، فالمنهيات كلها إما مضرة محضة، أو شرها أكبر من خيرها. كما أن المأمورات إما مصلحة محضة أو خيرها أكثر من شرها. { وَلَقَدْ عَلِمُوا } أي: اليهود { لَمَنِ اشْتَرَاهُ } أي: رغب في السحر رغبة المشتري في السلعة. { مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ } أي: نصيب، بل هو موجب للعقوبة، فلم يكن فعلهم إياه جهلا، ولكنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة. { وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } علما يثمر العمل ما فعلوه.

والترادف التوظيفي واضح في معاني ومفردات الآية[1]. { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }(الآية ٤٨من سورة المائدة) يقول تعالى: { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ } الذي هو القرآن العظيم، أفضل الكتب وأجلها. { بِالْحَقِّ } أي: إنزالا بالحق، ومشتملا على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه. { مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ } لأنه شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به، فصار وجوده مصداقا لخبرها. { وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} أي: مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية. فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه. وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة، والأحكام الذي عرضت عليه الكتب السابقة، فما شهد له بالصدق فهو المقبول، وما شهد له بالرد فهو مردود، قد دخله التحريف والتبديل، وإلا فلو كان من عند الله، لم يخالفه. { فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ } من الحكم الشرعي الذي أنزله الله عليك. { وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ } أي: لا تجعل اتباع أهوائهم الفاسدة المعارضة للحق بدلا عما جاءك من الحق فتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير. { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ } أيها الأمم جعلنا { شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا }[2] أي: سبيلا وسنة.

وهذه الشرائع التي تختلف باختلاف الأمم، هي التي تتغير بحسب تغير الأزمنة والأحوال، وكلها ترجع إلى العدل في وقت شرعتها، وأما الأصول الكبار التي هي مصلحة وحكمة في كل زمان، فإنها لا تختلف، فتشرع في جميع الشرائع. { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } تبعا لشريعة واحدة، لا يختلف متأخرها و[لا] متقدمها. { وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ } فيختبركم ،وينظر كيف تعملون، ويبتلي كل أمة بحسب ما تقتضيه حكمته، ويؤتي كل أحد ما يليق به، وليحصل التنافس بين الأمم فكل أمة تحرص على سبق غيرها، ولهذا قال: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ } أي: بادروا إليها وأكملوها، فإن الخيرات الشاملة لكل فرض ومستحب، من حقوق الله وحقوق عباده، لا يصير فاعلها سابقا لغيره مستوليا على الأمر، إلا بأمرين: المبادرة إليها، وانتهاز الفرصة حين يجيء وقتها ويعرض عارضها، والاجتهاد في أدائها كاملة على الوجه المأمور به. ويستدل بهذه الآية، على المبادرة لأداء الصلاة وغيرها في أول وقتها، وعلى أنه ينبغي أن لا يقتصر العبد على مجرد ما يجزئ في الصلاة وغيرها من العبادات من الأمور الواجبة، بل ينبغي أن يأتي بالمستحبات، التي يقدر عليها لتتم وتكمل، ويحصل بها السبق. { إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

[1] تفسير جامع الدروس العربية :/203.
[2] تفسر ابن كثير:123/2

جَمِيعًا} الأمم السابقة واللاحقة، كلهم سيجمعهم الله ليوم لا ريب فيه. {فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } من الشرائع والأعمال، فيثيب أهل الحق والعمل الصالح، ويعاقب أهل الباطل والعمل السيئ.[1]

وقال تعالى في موضع آخر:{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } (الآية ١٢٨من سورة التوبة) يمتن [تعالى] على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له، وهو ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم.{عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} أي: يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم.{حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه. {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم.ولهذا كان حقه مقدمًا على سائر حقوق الخلق، وواجب على الأمة الإيمان به، وتعظيمه، وتعزيره، وتوقيره فتلك الكلمات توظيفية.[2]

وقال:{ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (الآية ٨٦ من سورة يوسف) { قَالَ } يعقوب { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي } أي: ما أبث من الكلام { وَحُزْنِي } الذي في قلبي { إِلَى اللَّهِ } وحده، لا إليكم ولا إلى غيركم من الخلق، فقولوا ما شئتم { وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} من أنه سيردهم علي ويقر عيني بالاجتماع بهم فالجمع التوظيفي بين كلمتي أشكو وأبث ظاهر في الآية.[3]{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} (الآية ٢٠من سورة النحل) ثم أخبر أن الأصنام التي يدعونها من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، كما قال الخليل : (أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون) فكلمتي: يخلقون ويُخلقون تعطي كل منها معنى يختلف عن الآخر[4].

ثانيا: الجمع التوظيفي بين المعلوم و المجهول

تنقسم الأفعال إلى مبني للمجهول وفعل مبني للمعلوم، والثاني هو ما عُلم فاعله وذُكر في الكلام، والفعل المبني للمجهول وفعل ما لم يسم فاعله هو كل فعل لم يُعلم فاعله[5]، أي: مجهولوينوب عنه عادة المفعول به ويكون مرفوعا ويعرب نائب فاعل، وإذا دخل على جملة تسمى جملة مبنية للمجهول، وهو يأتي في الفعل الماضي والفعل المضارع ولكنه لا يأتي في فعل الأمر مطلقاً[6].

قال تعالى:{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(الآية ١٤من سورة الأنعام) والآيات استمرار كذلك في السياق وتعقيب عليه كما هو المتبادر، ومعانيها واضحة. وكأنما أريد أن يقال للكفار في هذه الآيات وسابقاتها بسبيل الرد والتنديد إنكم إذا كنتم تتخذون أولياء غير الله ظنا منكم بأنهم يمكنهم أن يكشفوا عنكم ضرا أو يجلبوا لكم نفعا فإنكم في ضلال. فلن يملك ذلك إلا الله تعالى الذي فطر السماوات والأرض. والذي لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل الناس ولا يستحق العبادة والاتجاه وإسلام النفس إلا

[1] بحر العلوم:109/2.
[2] تفسير الميسر:158.
[3] صفوة التفاسير:126/2.
[4] مختصر في تفسي:239/1.
[5] -في النحو و تطبيقاته :471.
[6] النحو التطبيقي:255.

هو وحده الذي له القدرة والسيطرة على كل عباده، والذي لا يقتضي إلا بما فيه الحكمة الخبير بكل شأن وأمر.[1] (ولا يُطْعَمُ) الواو عاطفة ولا نافية ويطعم مضارع مبني للمجهول[2].

وقال جلّ شأنه (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) (الآية 93 منسورة الإنعام) ومَن أشدُّ ظلمًا ممَّن اختلق على الله تعالى قولا كذبًا، فادعى أنه لم يبعث أحدا من البشر رسولا، أو ادعى كذبًا أن الله أوحى إليه ولم يُوحِ إليه شيئًا، أو ادَّعى أنه قادر على أن يُنْزل مثل ما أنزل الله من القرآن ؟ ولو أنك أبصرت - يا محمد - هؤلاء المتجاوزين الحدَّ وهم في أهوال الموت، والملائكة الذين يقبضون أرواحهم باسطو أيديهم بالعذاب قائلين لهم : أخرجوا أنفسكم، اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله.[3](وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) فعل مضارع مبني للمجهول[4]

[1] روح المعاني :324.
[2] إعراب القرآن للدعاس :432.
[3] تفسير المسير:543.
[4] إعراب القرآن للدعاس :376.

المحور الرابع: التلوين الصرفي بالتكرار

هو تلوين الصيغ الصرفية التكرار هو مصطلح يستخدم في دراسة اللغة العربية للإشارة إلى تغيير الحروف أو الأصوات الصرفية في الكلمات نتيجة لتكرار أو تكرار الجذر. عندما يتم تكرار الجذر في الكلمة، قد تحدث تغييرات في صيغتها الصرفية لتعكس هذا التكرار.)على سبيل المثال، في اللغة العربية، عند تكرار الجذر في كلمة، قد تلاحظ تغييرًا في الحروف الصرفية مثل الحركات والأوزان. هذه التغييرات تسمى تلوين الصيغ الصرفية التكرار لأنها تنطوي على تغييرات تكرارية ناتجة عن تكرار الجذر في الكلمة. التكرار احد علامات الجمال البارزة، وهو مصدر دال على المبالغة من (الكر)، ويراد به التكثير في الافعال. والتكرار بالمعنى العام (الاعادة)، ظاهرة تنظيم الكون والوجود والطبيعة وجسم الانسان قبل ان تكون ظاهرة في الفنون المختلفة. فهو في الكون ماثل في بوضوح في تكرار "دوران الافلاك وظهور النجوم والكواكب وأختفائها."[1]يعد التكرار من الظواهر الاسلوبية التي تستخدم لفهم النص الادبي، وهو مصطلح عربي كان له حضوره عند البلاغين العرب القدامى فهو في اللغة من الكر بمعنى الرجوع. وياتي بمعنى الاعادة والعطف ويقول ابن منظور:

"الكر: الرجوع يقال كره وكر بنفسه، والكر مصدر كر عليه يكر وكرورا. وتكرارا: عطف عليه وكر عنه: رجع، وكرر الشيء وكركره: اعادة مرة اخرى[2].

فالتكرار: إذا كان تفال من جانب واحد على وجه الكثير لا الحصر[3] نحو قول تعالى: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) (الآية191 من سورة البقرة). قال أبو جعفر الرازي في تفسير الآيات الكريمة في قوله تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة ، فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ، ويكف عمن كف عنه حتى نزلت سورة براءة[4] تكررت (اقتُلُوهم). وكذالك في سورة آل عمران قال تعالى:{ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ }(الآية 42 من سورة ال عمران). إخبار من الله تعالى بما خاطبت به الملائكة مريم ، عليها السلام ، عن أمر الله لهم بذلك : أن الله قد اصطفاها ، أي : اختارها لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهرها من الأكدار والوسواس واصطفاها ثانيا مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين .[5] تكررت كلمة اصْطَفَاكِ.

وفي قول تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (الآية 112 من سورة التوبة). تكررت أسماء الفاعلين في وصف المؤمنين

[1] كتاب سيبويه:48.
[2] دار الشؤون الثقافية العامة: 120-121.
[3] المهذب في علم التصريف:97.
[4] التحرير و التنوير: 30.
[5] تفسير القر طبي :55.

الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات الجميلة: (التائبون) من الذنوب كلها ، التاركون للفواحش ، (العابدون) أي: القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها ، وجاء التكرار في وصف أقوالهم وأفعالهم للتخصيص.[1]

[1] تفسير البغوي :213.

المحور الخامس: التلوين الصرفي بالعدول

أولا: العدول عن الاسمية إلى الفعلية أو العكس

فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"[1] يوظف القرآن بنية الكلمة في حالات الاسمية والفعلية بما يخدم سياق الآيات ، ويحفظ رونق التعبير . إذ من المعلوم أن التعبير بالفعل يدل على التجدد والاستمرار ، في حين أن التعبير بالاسم يقتضي التأكيد على معنى الثبات والدوام . يقول الإمام عبد القاهر : " إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أ يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء . وأما الفعل

وعلى هذا التأسيس البلاغي يكون طرح الأمثلة القرآنية التي وظفها النص القرآني في سياق عدول يتراوح توظيفياً بين الاسمية والفعلية لبعض الكلمات والقرآن الكريم يوظف الصيغ الاسمية في سياقات قرآنية متعددة رغم دلالتها على حدث لم يحدث بعد ، يعني أنه متجدد ومستمر في الحدوث ، وهذا أيضاً من العدول التوظيفي إذ يجعل الأمر الذي لم يحدث بعد بمنزلة الحادث فعلاً ، والمستقر الثابت في حدوثه . فمن ذلك قوله تعالى }وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ { (الاية ٣٠من سورة البقرة) حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة في قوله :﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ قال : كان الله أعلمهم إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك قوله :﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾.حدثنا الحسن بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة في قوله :﴿ ونحن نسبح بحمدك ﴾ قال : التسبيح التسبيح. حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة في قوله :﴿ ونقدس لك ﴾ قال : التقديس : الصلاة[2]. فالأمر في الآية أنه لم يجعل هذا الخليفة وقت هذا الكلام ، فكيف يُعَبِّر بالاسم (جاعل) للدلالة على سياق حدث متجدد حتى حدوثه ؟ وهذا يتم لأن الأمر على صفة الحدوث المؤكَّد ، لذا ورد بصيغة اسم الفاعل (جاعِل) دون الفعل (سأَجْعَل) ، فالأمر حادث لا محالة ، فكأنه تمّ واستقر وثَبَت .[3]

وهكذا يكون تفسير هذا العدول الجمالي من الفعلية إلى الاسمية ، في سياق الآيات القرآنية متصلاً بالسياقات القبلية والبعدية لهذه الآيات الكريمة في قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} (الايه 145 من سورة البقرة) إن قيل؟ كيف حكم، بأنهم لا يتبعون قبلتك وقد أمن منهم فريق- قيل: قال بعضهم: إن هذا حكم على الكل دون الأبعاض، وهذا صحيح بدلالة أنك لو قلت: ما أمنوا، ولكن آمن بعضهم لم يكن منافياً، وقيل عنى به وأقوام مخصوصون وقيل: عنى ما تبعوا قبلتك بقلوبهم، وقوله: (يوما أنت بتابع قبلتهم)، أي لا يكون ذلك منك، فمحال أن من عرف الله حق معرفته يرتد، وقد قيل: (ما رجع من يرجع إلا من الطريق)، أي: " ما أخل بالإيمان إلا من لم يصل إليه حق الوصول "...إن قيل: فقد يوجد من يحصل له معرفة ثم يرتد؟ قيل: إن الذي يقدر أنه معرفة، وهو ظن متصور بصورة العلم، فأما أن يتحصل العلم الحقيقي ثم يعقبه الارتداد

---

[1] دلائل الإعجاز :456/2.
[2] تفسير القرآن :123.
[3] الكشاف :238.

فمحال ولم يعن بهذه المعرفة[1] فعدل عن التعبير بالفعلية في جانب المصطفى إلى التعبير بالاسم بقوله (تابع) بدلاً من بالفعل (تبعت)[2].

وقال تعالى في موضع آخر: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) {(الايه 95 من سورة الانعام) قال ابن عرفة: وجه التأكيد بإن مع أن المخاطب غير منكر ولا عليه مخايل الإنكار، ولكنه نافل من ذلك مشتغل بدنياه، فالتأكيد تشبيه له من فعلته فكأنه كالمنكر.قوله تعالى: (الْحَبِّ).القمح والشعير ونحوهما، (وَالنَّوَى) نوى التمر والخوخ ونحوهما قوله تعالى: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ).قيل لابن عرفة: لم قال (فَالِقُ الْحَبِّ) بلفظ الاسم؛ فأجاب بأنه مخرج للتصوير والتعجيب، وإخراج الحي من الميت أغرب وأعجب من إخراج الميت من الحي، وفلق الحب والنوي إنما يكون تحت الأرض فهو غير مشاهد[3] فقد وظف في الآية الفعل (يُخْرِج) مع حالة الخلق ، ووظف الاسم بصيغة اسم الفاعل (مُخْرِج) مع الإفناء . فلم هذا العدول التوظيفي لبنية لغوية واحدة تعود إلى مادة (خرج) ، تنوعت هنا بين الاسمية والفعلية ؟ يقول د. فاضل السامرائي : " استعمل الفعل مع الحي فقال (يُخْرِج) ، واستعمل الاسم مع الميّت فقال (مُخْرِج) ، وذلك لأن أبرز صفات الحيّ الحركة والتجدد ، فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد . ولأن الميّت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه الصيغة الاسمية الدالة على الثبات .[4]{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ }(الايه 37من سورة هود) قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، قال ابن عباس[5]. بمرأى منا، وقال الضحاك بمنظر منا، وقال الربيع بحفظنا، وقال الزجاج بإبصارنا إياك وحفظنا لك. هذا كلامهم، والمعنى بحيث نراها، فكنى عن يرى بأعين على طريق البلاغة، وتأويله: بحفظنا إياك حفظ من يراك، ويملك دفع السوء عنك، وقيل بأعين أوليائنا من الملائكة الموكلين بك، وحكى ابن الأنباري عن بعض المفسرين بأبصارنا إليك، وهذا معنى ما ذكرنا، هذا طريقة المحققين، وهي موافقة لما حكينا من أقوال أئمة المفسرين.وقال أبو بكرجمع العين هاهنا على مذهب العرب في إيقاعها الجمع على الواحد، وهذا قول أصحاب الأثر والنقل يقولون الأعين يُعنى بها العين، وعين الله لا تفسر بأكثر من ظاهرها، ولا يسع أحدًا أن يقول: كيف هي أو ما صفتها، وهذه طريقة السلف إذ عَدَلَ عن التعبير بصيغة الفعل (سيغرقون) إلى التعبير بصيغة اسم المفعول (مُغْرَقون) في وصف حدث لم يحدث بعد ، لكنه صادر عن الله سبحانه وتعالى ، فكأنه تمّ واستقر[6] وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ(الاية 31من سورة العنكبوت) ﴿وَلما أَن جَاءَت رسلنَا﴾ يَعْنِي: الْمَلَائِكَة ﴿إِبْرَاهِيم بالبشرى﴾ بِإِسْحَاقَ ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِه الْقرْيَة﴾ يَعْنُونَ: قَرْيَةَ لُوطٍ ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظالمين﴾ مُشْرِكين[7] إذ عَدَلَ عن التعبير بصيغة الفعل (سنهلك) إلى التعبير بصيغة اسم الفاعل للجمع (مهلِكُو) في وصف حدث لم يحدث بعد ، لكنه معنى ثبوت الحدث ، فكأنه تمّ واستقر وانتهى .[8]

---

[1] تفسير راغب:134.
[2] الكشاف :543.
[3] تفسير ابن عرفة – النسخة الكاملة:342.
[4] تعبير القرآني :153.
[5] تفسير البسيط للوحدي:231.
[6] الكشاف :432.
[7] تفسير ابن أبي زمنين :102.
[8] الكشاف:213.

ثانيا: العدول عن الاسمية إلى الفعلية

فقد تلمسناه في النص القرآني في قوله تعالى: {وذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ}(الايه 71من سورة يس). استدل بعض الناس بهذه الآية على رد قول من زعم أنه لا يحل أكل الخيل والحمير. قال وقد أخبر الله تعالى أنها للأكل والركوب. وهذا استدلال ضعيف لأن الله تعالى إنما ذكر في الآية الأنعام، والخيل والحمير لا يقع عليها ذلك الاسم فكيف يدخل معها في الحكم إلا على ما حكى الطبري من أن الأنعام تقع اسما على الخيل والبغال والحمير وجميع البهائم التي ينتفع بها فيصح الاحتجاج بالآية على ذلك[1] فقد عدل عن التعبير بصيغة الاسم (مأكلهم) إلى الصيغة الفعلية (يَأْكُلون) ، وهذا العدول على معنى التجدد والاستمرار في الحدث وهو (الأكل) ، وذلك أن هذه الأنعام خُلِقَت أولاً من أجل مهمة محددة وهي (توفير الراحلة) ، ثم تأتي مهمة كونها طعاماً وزاداً لهم ثانية لا أولى[2].

وفي مثال آخر قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (الاية 10 من سورة الممتحنة)، أي: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام، فاختبروهن؛ لتعلموا صدق إيمانهن، الله أعلم بحقيقة إيمانهن، فإن علمتموهن مؤمنات بحسب ما يظهر لكم من العلامات والبينات، فلا تردُّوهن إلى أزواجهن الكافرين، فالنساء المؤمنات لا يحلُّ لهن أن يتزوجن الكفار، ولا يحلُّ للكفار أن يتزوجوا المؤمنات[3]. فقد تمّ العدول عن التعبير بالاسمية إلى الفعلية في كلمة (يَحِلُّون) . وهذا العدول الذي تم كان سياق - في غير القرآن - (لا هنّ حلُ لهم ولا هم حلُّ لهنّ ، فلمَ تم هذا العدول ؟ فالآية تدور على معنى دلالي واحد وهو الحديث عن المؤمنات من أهل مكة اللائي هاجرن دون أزواجهنّ الكفرة ، وكيفية التأكد من صدق إيمانهنّ ، والأمر بعدم إرجاعهنّ لأزواجهنّ الكفار . يقول الزمخشري : " فلا تردوهنّ إلى أزواجهنّ المشركين ، لأنه لا حلّ بين المؤمنة والمشرك "[4].فالتعبير هنا منقسم قسمين هما :الأول : (لا هنّ حلّ لهم) ، أي أن هؤلاء المؤمنات أصبحن في حرمة على أزواجهنّ المشركين ، لأنه لا يجوز لمؤمنة أن تكون زوجة لمشرك بعد إسلامها . فعبّرَ بالصيغة الاسمية (حلّ) تأكيداً على هذا المعنى ، وتثبيتاً لهذه الصفة التي لا يمكن أن يُغَيّرها أي شيء لأنها من أحكام الإسلام .والقسم الثاني : (لا هم يحلون لهنّ) أي أن هؤلاء المشركين انتفت عنهم صفة الزوجية من هؤلاء المسلمات بإسلامهنّ . ولكن الرحمة الإلهية عَدَلَت عن التعبير بالاسمية في كلمة (حل) إلى التعبير بالفعلية لإمكانية أن يُدرِك هؤلاء المشركون الإسلام فيعودون إلى أزواجهم مرة أخرى . فأفاد التعبير بالفعلية هنا على معنى الرحمة في التشريع ، وفتح الباب أما هؤلاء لتجديد الفعل بالإسلام ، واسترجاع الحلّة مرة أخرى . ولو عبّر بالصيغة الاسمية لامتنعت عودة هؤلاء الأزواج إلى نسائهم المؤمنات ، وذلك بإفادة

[1] إحكام القران: 205.
[2] الكشاف:145.
[3] تفسير الميسر :113.
[4] المهر الماد :110.

التعبير بالاسم معنى الثبات والاستقرار ، وهذا ما لم يتم. هكذا يكون النسق التعبيري في القرآن الكريم حين يتعامل مع العدول بين صيغ الكلمة في اسميتها وفعليتها رعاية لمقاصد جمالية ، ومرادات سياقية في هذه الآيات[1]

ثالثا: العدول في توظيف الصيغ الاشتقاقية

من أشكال التوظيف القرآني لألوان العدول ما نلمسه في توظيف الصيغ الاشتقاقية كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة وغيرها ، من تنوع هذا التوظيف ، وتعدد استعمالاته . فقد يستعمل النص القرآني صيغة اشتقاقية في مكان ما تمكن في مكانها ، ثم يعدل عنها في موضع آخر بتوظيف صيغة أخر. وذلك مراعاة لمقتضيات السياق[2] قال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الآية 213من سورة البقرة). وظفت الآية اسم الفاعل من (أَنْذَرَ) في صورة المفرد فإنه لا يقترن باسم الفاعل أو صيغة المبالغة من مادة (بَشَّر)[3] وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (الآية 48 من سورة الانعام) ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار أي : ليس في إرسالهم أن يأتوا الناس بما يقترحون عليهم من الآيات إنما أرسلوا بالبشارة والنذارة ﴿فمن آمن ﴾ أي : بهم ﴿ وأصلح ﴾ أي : عمله ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ أي : من العذاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة بفوات الثواب(١). وإذا وظف اسم الفاعل من (أَنْذَرَ) في صورة المفرد فإنه لا يقترن باسم الفاعل أو صيغة المبالغة من مادة (بَشَّر)(٢).

وقال تعالى: { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }(الآية 188 من سورة الاعراف) بعد أن بين الله - تعالى - أمر الساعة وأن علمها عند الله وحده، أمر النبي - ﷺ - أن يبين لهم أنه بشر رسول وأنه لَا يملك لهم أن يأتي بها قبل أن يقدّر الله تعالى؛ لأنه لَا يملك في نفسه لنفسه شيئا، لَا يملك لنفسه نفعا يجلبه ولا ضرا يدفعه، بل إنه يجري عليه ما يجري على البشر، فلا يملك أن يغير في أمر الساعة شيئا، فليس لهم أن يسألوه عنها ويطلبوا منه ميقاتها،(٣) اسم الفاعل من مادة (أَنْذَرَ) لم يرد في حالة الإفراد مقترناً باسم الفاعل (مُبَشِّر) على الإطلاق في السياق القرآني[4]{ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ }(الآية 2 من سورة هود) قوله تعالى ﴿ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ ﴾ فيه وجهان :أحدهما : أن كتبت في الكتاب ﴿ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ ﴾الثاني : أنه أمر رسوله أن يقول للناس ﴿ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ ﴾.﴿ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ قال ابن عباس : نذير من النار، وبشير بالجنة.[5] وهما في سياق الخطاب المباشر الذي يقتضي تقديم (الإنذار) للترهيب على (البشارة) . ونلمح أيضاً أن اسم الفاعل من مادة (أَنْذَرَ) لم يرد في حالة الإفراد مقترناً باسم الفاعل (مُبَشِّر) على الإطلاق في السياق القرآني[6].

وقال تعالى:{وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ }(الأية 93 من سورة هود) اعملوا على مكانتكم : استمرار في عملكم وحالتكم. ارتقبوا إني معكم رقيب : انتظروا وأنا منتظر معكم. وفي الجملة معنى الإنذار بعذاب الله.[7] فقد تم العدول في هذه الآية عن التعبير بصيغة اسم الفاعل (مُرْتَقِب) إلى التعبير بصيغة المبالغة (رقيب) ، وتفسير ذلك العدول كما يلي :والآية تدور على معنى الحوار الذي تم بين نبي الله شعيب وقومه من المعاندين له ، وكيف أن الله سينصره في نهاية الأمر ، فاعملوا ما أنتم عاملون ، فالنهاية قريبة ،

---

[1] الكشاف :256.
[2] السراج المنير في الإعانه علي معرفه بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير :543.
[3] زهرة التفاسير :87/3.
[4] الكشاف :87/3.
[5] الماوردي :45.
[6] البيضاوي :208.
[7] تفسير الحديث:413.

وكلنا سيرى تلك النهاية ويرقبها[1]لكن ما تفسير العدول هنا ؟ إن اقتضاء المقام - في غير القرآن – يوجب أن المشتق من الفعل (ارتَقَبَ) هو اسم الفاعل (مُرْتَقِب) وليس صيغة المبالغة (رقيب) ، لكن الذي وظف في الآية هو صيغة المبالغة وليس اسم الفاعل . يقول أبو السعود في تفسير هذا العدول الصيغي : " (إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) منتظِر ، فعيل بمعنى الرَّاقب كالصريم ، أو المُرَاقِب كالعشير ، أو المُرْتَقِب كالرفيع " [٣](2) فقد فسّر صيغة المبالغة (رقيب) في الآية بأنها على معانٍ هي : - اسم الفاعل من الثلاثي (رَقَبَ) فهو (رَاقِب) ، مثل (الصّريم) بمعنى (الصَّارِم) .

2- اسم الفاعل من الرباعي (رَاقَبَ) فهو (مُرَاقِب) ، مثل (العشير) بمعنى (المُعَاشِر) .

3- اسم الفاعل من الرباعي (ارْتَقَبَ) فهو (مُرْتَقِب) ، مثل (الرفيع) بمعنى (المُرْتَفِع) .

وهذا التوجيه الجميل يفيد أن الصيغة هنا على شمول كل تلك الصيغ في معناها الأعم ، وليست مقصورة على الدلالة الخاصة للفظ هنا . فالصيغة هنا شملت معنيين هما (الفاعلية الثابتة المستقرة + المبالغة في تلك الفاعلية). أي: أن الأمر هنا جدير بالمراقبة والارتقاب لأنه يدور على رؤية عقاب الله لمن عصاه . فقد عبّر باللفظ الدال على كل صيغ الفاعلية من الفعل (رقب) وزياداته ، وهذا لون من الإعجاز التوظيفي ، إذ يدل باللفظ الواحد على كل معانيه في مختلف أحواله . [3]

[1] الكشاف:130/3

[2] البيضاوي :243.

[3] إرشاد العقل السليم :123.

نتائج البحث

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري وامتنائي لأستاذتي الغالية (د.ئه ڤين سعيد عبدالعزيز) مشرفة البحث، ونرفع آيات التقدير وجميل العرفان وأتمنى أن أكون قد وفيتُ لتوجيهاتها وللمعرفة التي أمدتني بها في هذه الدراسة وطيلة السنوات الأخيرة ، والى كل من أمدني بيد العون من قريب أو بعيد دون استثناء كي يخرج البحث بهذه الصورة التي تستكمل جمالها بآراء المناقشين السديدة فيما يخص الموضوع وخطته ودراسته. ومن أهم ما توصل إليه البحث:

1. (التلوينات الصرفية) هي تنوعات التركيب الصرفي في سياقات النص القرآني المبارك، وما يؤديه هذا التنوع من تأثيرات ملموسة على الدلالات البلاغية، وما يستتبع ذلك من تأثير على مستوى الكلمة ومن ثمَّ التركيب.
2. في تعاور المفردات دلاليا وجد البحث دقة استعمال المفردات في الآيات الكريمة بما يناسب موضع الإيجاب أو السلب، موضع الثواب أو العقاب، وقد وجدنا تعاور المفردات دلاليا في الآيات الآتية: الآية 60 من سورة البقرة ،الآية 155 من سورة البقرة، الآية 84 من سورة الأعراف،الآية160 من سورة الأعراف ،الآية 112من سورة النحل،الآ5 من سورة الحج،الآية 173 من سورة الشعراء،الآية 37من سورة فصلت،الآية 39 من سورة فصلت،الآية34 من سورة النازعات،الآية33 من سورة عبس .
3. وجد البحث في تغاير الصيغ الدالة على أزمنة مختلفة في سياق واحد مع اشتقاقها من جذر واحد. وقد وجدنا تغاير الصيغ التوظيفية في الآيات الآتية: من سورة البقرةالآيات 286،222، من سورة ال عمران الآيات185،3، الآية 136 من سورة النساء،الآية 4 -45 من سورة المائدة،الآية 60 من سورة الأنعام ،الآيات 3-4-73 من سورة يوسف،الآية 70 من سورة الإسراء،الآية97من سورة كهف،الآية 31من سورة مريم،الآيات8-91-20-24-51 من سورة العنكبوت،الآية49من سورةسباءالآية20 من سورة الجاثية،الآية 9 من سورة محمد،الآية3 من سورة الترحيم،الآية13 منسورة البرج،الآية15 من سورة الفجر،الآية 120-121من سورة النحل,الآية 3من سورة الإسراء،الآية18من سورة الأنبياء،الآية13من سورة سباء،الآية3 من انسان، الآية11من سورةالأنفال،الآية15 من سورة الأسراء،الآية95من سورة الأنبياء،الآية32من سورة القصص،الأية13من سورة الحشر.
4. في الجمع التوظيفي يبن الصيغ المترادفة تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة بعدد من تلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة وقد وجدنا الجمع التوظيفي يبن الصيغ المترادفة في الآيات الآتية:الآية102-297من سورة البقرة،الآية 48 من سورة المائدة،الآية128من سورة التوبة،الأية86من سورةيوسف،الآية20-41 من سورة النحل، الآية3 من سورة الفرقان ،الاية60/59من سورة النجم.
5. 4 .التلوين الصرفي بالتكرار عندما يتم تكرار الجذر في الكلمة، قد تحدث تغييرات في صيغتها الصرفية لتعكس هذا التكرار.)على سبيل المثال، في اللغة العربية، عند تكرار الجذر في كلمة، قد تلاحظ تغييرًا في الحروف الصرفية مثل الحركات والأوزان. هذه التغييرات تسمى تلوين الصيغ الصرفية وقد وجدنا التلوين الصرفي بالتكرار في الآيات الآتية: الآية191 من سورة البقرة،الآية42من سورةال عمران ،الآية112من سورة التوبة،الآية35 من سورة يونس.

6. التلوين الصـرفي بالعدولعندما يتم تكرار الجذر في الكلمة، قد تحدث تغييرات في صـيغتها الصـرفية لتعكس هذا التكرار.)على ســبيل المثال، في اللغة العربية، عند تكرار الجذر في كلمة، قد تلاحظ تغييرًا في الحروف الصــرفية مثل الحركات والأوزان. هذه التغييرات تسمى تلوين الصيغ الصرفية وقد وجدنا التلوين الصرفي بالعدول في الآيات للآتية: الآيات 30-145-213 من ســورة البقرة ،الآيـات 48-95 من ســورةالإنعـام،الآيـة37 من ســورة هود،الآيـة31 من سـورةالعنكبوت،الآية72من سـورة يس،الآية10 من سـورة الممتحنة،الآية188من سـورة الأعراف،الآيات2-93 من سـورة هود،الأية46/45من سورة الآحزابالآية3من سورة الأنسان،الآية45 من سورة النازعات.

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.

1. ابحر المحيط – محمد يوسف بن علي ، ط1 ،دار العلمية،1993.
2. احكام القرآن- محمد بن ابي حسن بن حسين ،د.ط ، دار الغرب الأسلامى ،1992.
3. ارشادات العقل السليم – ابو سعود العمادى محمد بن محمد، دار المصحف ،د.ت.
4. اعجاز القرآن البياني – عمار الساسى ،ط1 ،دار المعارف،2003.
5. اعراب القران للدعاس-احمد دعاس ،د.ط ،دار النمر،2004.
6. بحر العلوم- نصربن محمد بن أحمد، ط2،دار الكتب العلمية ،1993.
7. البرهان في متشابه القرآن- محمود بن حمزه ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،1886.
8. البسيط للواحدى-ابي حسن بن أحمد،ط1 ، جامعة أحمدبن سعود ،2008.
9. بلاغة في التعبير القرآني-فاضل سالح السامرائي ،ط1،دار عائل لصناعة كتب،2006.
10. البيضاوى- ناصر الدين ابي سعيد ،ط1،دار رشيد،2000.
11. تاج العروس-محمدبن محمد بن عبدالرزاق،ط1،مطبعة كويت ،1944.
12. التحرير التنوير- محمد طاهر بن عاشور،ط2 ، دار تونسيه للنشر،1984.
13. التسهيل لعلوم التنزيل- ابي قاسم بن محمدبن أحمد،ط2،دار الكتب العلمية ،1995.
14. التعريفات- علي محمد علي زين ،ط1 ،دار علم كتب ، دار علم كتب ،1983.
15. تفسير ابن ابي زمنين-عبدالله محمد عبدالله ،د.ط ،دار الفاروق للطباعة، 2001.
16. تفسير ابن عرف- ابي عبدالله محمد عرفه ،ط1، دار المكتبة علمية، 2008.
17. تفسير ابن كثير- عماد الدين ابو فداء اسماعيل ،ط2،المكتبة علمية، د.ت.
18. تفسيرجامع الدروس العربية- مصطفى الغلاييني ،د.ط ،المكتبة العصرية،1900.
19. تفسير السمعاني-منصوربن محمد ،ط1،دار الوطن،1997.
20. تفسيرراغب- راغب الأصفهاني،د.ط،دار علمية،2008.
21. تفسير الزمشخري- الزمشخري،د.ط، دار النشر ،2009.
22. تفيسر القرآن-ابن كثير،د.ط،دار ابن حزم ،2000.

23. تفسير القطان-مناع القطان،د.ط،مطبعة السلفية ،1971.

24. تفسير المضهرى- محمدثناءالله عثماني،ط1،دار الحياء التراث،2004.

25. تفسير الميسر- هو كلام الله،ط1،مجمع ملك فهد،د.ت.

26. تفسير مقاتل ابن سليمان –ابر حسن مقاتل بن سليمان بشير،ط.1،مكتبة تاريخ العرب،د.ت .

27. تفسير يحيى بن سلام –التميمى ،ط1،دار الكتب العلمية ،2004.

28. الجامع الحكام القران – محمد بن احمد ،ط2 ،مؤسسة الرسالة،2006.

29. دلائل الاعجاز- عبدالقاصر بن عبدالرحمن ،ط1،دارخانجى،د.ت.

30. روح المعاني-محمود الالوسى،ط3،دار الكتب العلمية،1994.

31. زهرة التفصيل-محمد ابو زهرة،ط1،دار الفكرة العربية ،1987.

32. السراج المنير في الاعنة على بعض معاني الكلام – محمد بن الخطيب ،ط1،مطبعة بوق الأميرية،د.ت.

33. طائف الأشارات-عبدالكريم بن هوازن،ط1،دارالكتب العلمية ،2007.

34. الطوافى الاكسير في علم التفسير- طوفى سليمان بن عبدالقوى ،ط1،دار الكتب العلمية ،1989.

35. غريب القرآن-ابن محمود عبدالله ،ط1،دار الكتب العلمية .1978.

36. في النحوو الطبيقاته –نادية رمضان محمد النجار،ط1،طبع ذاتية ،2000.

37. الكشاف-محمد بن عمر الزمشخري،ط1-2،مكتبة العبيكات،1998.

38. كتابة سيبوية- سيبوية أبو بشر عمر بن عثمان،د.ط،دارالكتب العلمية،2009.

39. لسان العرب-ابن منظور،د.ط،دار المعارف،د.ت .

40. الماوردى-ابو حسن الماوردي ،ط1،كتب العلمية،د.ت .

41. المختصرفي التفسير- نخبة من كبار،ط1،مركز تفسيرللدراسات،د:ت.

42. المعجم المفهرس-كاتب غير محدود ،ط1،مكتبة بريل،1936

43. معجم الوسيط- ابراهيم انس، ط1،مكتبة شرق الدولية،2004.

44. المفردات- راغب الاسفهانى،ط1،مكتبة نزار مصطفى ،2009.

45. مقدمة التفسير ابن النقيب- محمد بن سلمان،ط1،مكتبةالخانجى،1415.

46. مقدمة شرح نهج البلاغة- كمال الدين ميثم الجرانى ،ط2،دار الشروق،1987.

47. المنهج الصوتى للنبية العربية-عبد الصبور شاهين،ط1،مؤسسة الرسالة ،1980.

48. المهرالمادى- كاتب غير محدود ،ط1، مؤسسة الرسالة،1999.

49. موسوعة المصطلحات –تمام حسان ،ط1، مؤسسة الرسالة،د.ت.

50. مهذب في علم تصريف-صلاح مهدى الفرطوسي،ط1،دار الكتب العلمية، د.ت

پوختە

ئەم توژینەوەیە باس لە کرداری صـرفیة کانی زمانی عەرەبی دەکات لە قورئانی پیرۆزدا لە سـەرچاوەکانی کتێبی صـرف و کتێبی تەفسـیر دەسـتنیشـان کراون بۆ ڕونکردنەوەی بیرۆکەکە پاشـان بنیادنانی بە زمانی عربی پێك دێت لە پێنج بەشـی سـەرەکی کە هەریەك لەو بەشـانە لەچەند داواکاریەك پێك هاتووە کە سـەرجەمیان باسـکراون و ڕاهێنانیان لەسـەر ئەنجام دراوە.

Summary

This study talks about the practice of Arabic language in the Holy Qur'an in the sources of The Holy Qur'an and The Book of Tafsir were selected to explain the idea each of which consists ،that then building it in Arabic comes from five main parts all of which are mentioned and trained inIt has been done ،of some requests